روايات مصرية للجيب

مغامرات

قضية العالِم المفقود

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

٢٦

ع × ٢

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ التحقيق ..

أطلق (عصام كامل) نفير سيارته الجديد ، ثلاث مرّات متعاقبة ، وهو يوقفها فى المكان المخصّص لإيقاف السيارات ، أمام مبنى الجريدة ، وهبط منها فى مرح ، وهو يرجو أن يكون نفيره قد جذب انتباه الجميع ، لينتبهوا إلى أناقة السيارة ، بعد أن أهبوه بسخريتهم طويلًا ، حينما كان يمتلك تلك السيّارة القديمة المتهالكة ، التى فقدها فى القضية السابقة(*) .

وفى فخر وعناية ، راح يمسح ذرّات التراب العالقة بجسم السيّارة ، وابتعد عنها بضع خطوات ، ليتأكد من نظافتها ، ويملأ عينيه بأناقتها ، وحينما استدار ؛ ليتّجه إلى مبنى الجريدة ، وجد أمامه شرطىّ المرور المخصّص للمنطقة ، فهتف به فى مرح :

ــ صباح الخير يا عم (محمود) .. هل رأيت سيارتى الجديدة ؟

ابتسم الشرطىّ العجوز ، وهو يقول :

ــ بالطبع يا أستاذ (عصام) .. ألف مبروك .

(*) راجع (قضية حرب المخابرات) .. المغامرة رقم (٢٥) .

ثم أخرج دفتره الصغير ، وراح يدوّن به بضع كلمات ، على حين هتف (عصام) فى سعادة ، وهو يشير إلى السيّارة :

ـــ انظر ياعم (محمود) ، إنها جديدة تمامًا ، أليس من الرائع أن يمتلك المرء سيّارة ، لم يمتلكها أحد من قبله ؟

حافظ شرطىّ المرور العجوز على ابتسامته ، وهو ينتزع ورقة من دفتره الصغير ، مغمغمًا :

ـــ بالطبع يا أستاذ (عصام) .. بالطبع .

ثُمَّ ناول الورقة إلى (عصام) ، وهو يستطرد فى حَرَج :

ـــ ولكن معذرةً ، فالقانون هو القانون .

حدّق (عصام) فى دهشة ، فى الورقة التى تحمل مخالفة مرور ، وهتف فى استنكار :

ـــ ماهذا ياعم (محمود) ؟

أشار شرطىّ المرور إلى لافتة كبيرة ، تؤكّد ضرورة عدم استخدام نفير السيّارة ، فى تلك المنطقة ، نظرًا لوجود مستشفى على بعد أمتار قليلة ، وقال دون أن تتلاشى ابتسامته :

ـــ لقد استخدمت النفير ثلاث مرات .. أليس كذلك ؟

غمغم (عصام) ، وهو يعقد حاجبيه فى ضيق :

ـــ بلى .. لقد فعلت .

ثم أردف فى حنق :

ـــ ولكن كان يمكنك التغاضى عن ذلك ، من باب التهنئة بالسيّارة الجديدة على الأقل .

تلاشت ابتسامة الشرطىّ العجوز ، وظهر الاستياء على وجهه ، وهو يقول معاتبًا :

ـــ كيف تقول هذا يا أستاذ (عصام) ؟!.. إننى أطالع تحقيقاتك البوليسية بكل احترام وتقدير ، والشخص الذى يحارب من يخالفون القانون ، ينبغى أن يكون أوّل من يحترمه ، ويخضع له .

تخضّب وجه (عصام) بحمرة الخجل ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة استحياء ، وهو يربّت على كتف الشرطىّ ، قائلًا فى مَرَح مُرْتبك :

ـــ آه .. بالطبع ياعمّ (محمود) ، لقد كنت تؤدّى واجبك ، وهذا يسعدنى ، فمن الخطإ أن يحاول أى شخص استثناء نفسه من القانون ، وإلّا تحوّل الأمر - مع مرور الوقت - إلى فوضى .

تهلّلت أسارير الشرطىّ العجوز ، وهو يقول :

ـــ إننا نتفق على هذا يا أستاذ (عصام) .

دسّ (عصام) ورقة المخالفة فى جيبه ، وهم يغمغم :

ـ بالطبع يا عمّ (محمود) .

ثم لوّح له بيده ، وأسرع يجتاز بوّابة مبنى الجريدة ، ويقفز داخل مصْعدها ، الذى قاده إلى حيث قسم الحوادث ، فاندفع داخل القسم ، وهو يهتف فى مرح كعادته :

ـ صباح الخير ياقسم الحوادث .

ابتسم زملاؤه ، وهم يردّون تحيته ، فى حين أشار إليه رئيس القسم ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ تعال يا (عصام) .. إننى أريدك .

أسرع إليه (عصام) ، وهو يقول فى شغف :

ـ أهى قضية جديدة ؟

ابتسم رئيس قسم الحوادث ، وهو يقول :

ـ كلاّ ، وإنما هو تحقيق يحتاج إلى ثعلب .

جذب (عصام) مقعدا ، وجلس إلى جوار رئيسه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـ ثعلب ؟!

أومأ رئيسه برأسه إيجابًا ، وقال وهو يدفع أمامه صورة فوتوجرافية ملوّنة :

ـ هل تعرف هذا الرجل ؟

ألقى (عصام) نظرة سريعة على وجه صاحب الصورة ،

الذى يبدو فى منتصف الخمسينات من العمر ، بشعره الأشيب ، ووجهه الحليق ، ومنظاره الطبىّ السميك ، ثم رفع عينيه إلى رئيس القسم مرة أخرى ، وهو يجيب فى بساطة :

ـ مَنْ ذا الذى لايعرفه ؟.. إنه الدكتور (أحمد شديد) ، أكبر عالم كيميائى فى الشرق الأوسط كله .

وعقد حاجبيه ، وكأنما يحاول التذكّر ، وهو يستطرد :

ـ وأظن أننى قرأت أنه سيعلن قريبًا خبر كشفه لعقّار جديد ، قد يقضى على مرض حار الأطباء فى مقاومته طويلا .

أومأ رئيس القسم برأسه ، وهو يغمغم :

ـ هذا صحيح .

سأله (عصام) فى حَيْرة :

ـ ولكن ما علاقة الدكتور (أحمد شديد) بتحقيق يحتاج إلى ثعلب ؟

تنهّد رئيسه ، وقال :

ـ إن وكالات الأنباء فى العالم أجمع ، تحاول جاهدة الحصول على حديث صحفىّ مع الدكتور (أحمد شديد) ، أو على تحقيق حول العقّار الذى ينوى الإعلان عنه قريبًا ، ولكن الرجل يرفض ـ فى شدة ـ الإدْلاء بأية تصريحات .

ابتسم (عصام) فى خبْث ، وهو يقول :

ـ لذا فأنتم تحتاجون إلى ثعلب ، يمكنه خداع الرجل ، والحصول منه على تحقيق صحفىّ .

بادله رئيسه الابتسام ، وهو يقول فى حماس :

ـ بالضبط .

أكمل (عصام) فى حَنَق :

ـ وأنتم ترَوْن أننى هذا الثعلب ؟

هتف رئيسه ، وكأنه يحاول الفرار من المسئولية :

ـ إنها ليست فكرتى .. إنها فكرة رئيس التحرير .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. سأحاول .

تنهَّد رئيسه فى ارتياح ، ثم اندفع يقول فى حماس ، وهو يناوله ورقة كبيرة :

ـ لقد أعدَّ لك قسم الأرشيف تقريرًا ، بكل ما لدينا عن الدكتور (أحمد) .. عنوان عمله ومسكنه ، بحوثه السابقة ، كل العقاقير التى ابتكرها ، أو شارك فى تطويرها ، وحتى محاولة الاختطاف التى تعَرض لها أخيرًا و ..

قاطعه (عصام) ، وهو يهتف فى دهشة :

ـ محاولة اختطاف ؟!

سأله رئيسه فى دهشة :

ـ ألم يبلغك أمرها ؟

هتف (عصام) :

ـ مطلقًا !

مال رئيسه نحوه ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ لقد كان ذلك أمس الأوَّل ، وهو فى طريقه إلى مركز البحوث ، حيث يعمل ، فلم يكد يوقف سيَّارته القديمة أمام المركز ، حتى توقَّفت إلى جواره سيَّارة من طراز أمريكى ، وهبط منها رجلان ، حاولا اختطاف الرجل ، ولكنه أفلت منهما ، وأسرع يعدو إلى داخل المركز ، وهو يستنجد برجال الأمن ، الذين هُرِعُوا إلى الخارج ، فوجدوا السيَّارة قد انطلقت هاربة ، ولم ينجح أحدهم فى التقاط أرقامها المطموسة .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـ ولكن لماذا ؟.. لماذا يحاولون اختطافه ؟

أجابه رئيسه فى لهجة تشفّ عن خطورة الأمر :

ـ إنها (مافيا) الدواء ؟!

غمغم (عصام) فى حَيْرَة :

ـ (مافيا) الدواء ؟!

أومأ رئيسه برأسه إيجابًا ، ثم أردف :

ـ لقد أعلن الدكتور (أحمد شديد) أن عقّاره هذا سيقضى على كل العقاقير الأخرى ، التى تقتصر مهمتها على تخفيف أعراض المرض ، دون علاجه ، ولا شك أن شركات الأدوية الضخمة ، فى كل أنحاء العالم ، تربح الملايين من بيع تلك الأدوية والعقاقير ، وليس من مصلحتها أن يظهر عقّار جديد ، يقضى على أرباحهم هذه .

هتف (عصام) :

ـ ولكنه سيفيد البشريَّة كلَّها .

هزَّ رئيسه رأسه ، وهو يقول :

ـ لا أظن ذلك يعنيهم كثيرًا ، فلو تمّ القضاء على هذا المرض ، لأفلست معظم هذه الشركات .

مال (عصام) نحو رئيسه ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ ولماذا لا يحاولون شراء هذا العقّار الجديد ، بدلًا من منع إنتاجه ؟

ابتسم رئيسه ، وقال :

ـ لأن الدكتور (أحمد) أعلن أنه لن يبيع عقّاره الجديد لأيَّة شركة أجنبيَّة ، وأنه سيمنحه فقط للشركات المصريَّة .

هتف (عصام) فى إعجاب :

ـ يالَه من رجل !

ثم نهض ، والتقط آلة التصوير الخاصَّة به ، وهو يُردِف فى حماس :

ـ إنه يستحق أن يكافح المرء ؛ للحصول على حديث صحفىّ معه .

ابتسم رئيسه ، وهو يقول فى حماس :

ـ أليس كذلك ؟

أومأ (عصام) برأسه ، ثم قال فى خبث :

ـ وهل يستحق الأمر أن يحصل من أُجرىَ الحديث على مكافأة مُجْزِيَة ؟

علت الحمرة وجه رئيسه ، وهم يغمغم :

ـ هذا يعود إلى قرار رئيس مجلس إدارة الجريدة و ....

قاطعه (عصام) ، وهو يضحك ، قائلًا :

ـ وموافقة الشئون الماليَّة ، والمبلغ المتبقّى فى رصيد المكافآت .. و .. و .. حسنًا .. كنت أعلم أنه ليس هناك أمل .

ثم أردف فى حماس :

ـ ولكننى سأُجْرِى هذا الحديث بإذن الله ، وسأُثبت للجميع أننى ثعلب حقيقىّ .

ابتسم رئيسه ، وهو يقول :

ـ إنك لا تحتاج إلى إثبات يا (عصام) .

ثم مال نحوه ، وغمز بعينه ، وهو يستطرد فى مَرَح :

ـ ألست توقّع مقالاتك باسم (ع × ٢) .

* * *

٢ ــ المفاجأة ..

أوقف (عصام) سيَّارته أمام البناية ، التى يقيم فيها الدكتور (أحمد شديد) ، وبقى داخلها يراجع الخُطَّة التى وضعها ؛ للحصول على حديث صحفىّ مع الرجل ، فلقد ذهب إلى مركز البحوث ، فأخبروه هناك أن الدكتور (أحمد) قد حصل على إجازة لمدة أسبوع ، وأنه يقيم فى منزله ، فأتى إلى المنزل ، وهو يبحث عن وسيلة لمقابلة الرجل ، وإقناعه بالإدلاء بأية تصريحات تصلح كحديث صحفى ..

ولقد توصَّل إلى خطة بسيطة ، بدت له معقولة ممكنة ..

وفى توتُّر صَعِد إلى الطابق ، الذى يقيم فيه العالِم ، وتوقَّف لحظة أمام باب شقته ، يقرأ الاسم المدوَّن على تلك البطاقة المعدنية الأنيقة ، المثبتة على الباب ، ثم طرق الباب فى هُدوء ، وانتظر حتى جاءه صوت الرجل من الدَّاخل ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ مَن الطارق ؟

ازدرد (عصام) لعابه ، وهو يقول :

ــ محصِّل شركة الكهرباء يا سيِّدى ..

أجابه الرجل من الداخل فى خشونة :

ــ ليس الآن .. عد فيما بعد .

هتف عصام فى لهجة ضارعة :

ــ لا يا سيِّدى .. أرجوك .. سيتمّ زفافى بعد غد ، ولابُدَّ لى من تحصيل المبالغ المطلوبة ، حتى أحصل على إجازة زواج .

ساد الصمت لحظة ، ثم فتح الدكتور (أحمد) الباب ، وهو يقول فى حَدَّة :

ــ حسنًا .. هات الإيصال .

قال (عصام) فى لهفة :

ــ هل يمكننى الدخول لقراءة العدَّاد أوَّلًا ؟

حَدَجه الدكتور (أحمد) بنظرة مُستَريبة ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ ألا ترى معى أنها خُدعة سخيفة ؟

رفع (عصام) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ــ خُدعة ؟!

أجابه الدكتور (أحمد) فى عصبية :

ــ نعم .. خُدعة سخيفة وغير متقنة أيضًا .. كان ينبغى أن تدّعى أنك قارئ العدَّادات ، وليس المحصِّل ، فالأخير لا يقوم بعمل الأوَّل أبدًا .

أدرك (عصام) على الفور أن خطته سخيفة حقًا ، وشعر بالخجل ؛ لأنه أفسد الأمر بهذه السرعة ، بعد أن منحه رئيس التحرير ثقته ، وافترض أنه يملك مكر الثعالب ، فتخضَّب وجهه بحمرتى الخجل والضيق ، وهو يقول :

ــ حسنًا .. الحقيقة هى أننى صَحَفى و ....

قاطعه الدكتور (أحمد) فى حِدَّة :

ــ وأنا أرفض الإدلاء بأية أحاديث صحفية .

ثم انسحب إلى الداخل فى سرعة ، وأغلق الباب فى وجه (عصام) ، الذى تضاعف حَنَقُه ، وهو يهتف فى غضب :

ــ إننى لست مجرَّد صحفىّ عادىّ .. إننى (عصام كامل) ، صاحب التحقيقات البوليسية ، التى تحمل توقيع (ع × ٢) .

أجابه الرجل من الداخل فى حِدَّة :

ــ إننى لم أسمع باسمك أو توقيعك السخيف هذا من قبل .

تضاعف غضب (عصام) ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ــ هذا شأنك ، ولكننى لن أغادر المكان ، قبل أن أحصل منك على تحقيق جيِّد ، حتى ولو جلست هنا طيلة عمرى ، ويمكنك أن تبلغ الشرطة لو أردت .

لم يكد (عصام) يتفوَّه بهذا الهتاف الغاضب ، حتى بدت

ثم انسحب إلى الداخل فى سرعة ، وأغلق الباب فى وجه (عصام) ، الذى تضاعف حَنَقُه ..

له سخافة عباراته ، وأيقن تمامًا أنه قد أفسد الأمر برُمَّته ، فليس من الطبيعىّ أن يَرْضَخ عالـمٌ مثل الدكتور (أحمد شديد) ، لمثل هذا التهديد الطفولى ، وفجَّر هذا مزيدًا من خجله وغضبه ، فاستطرد فى حِدَّة :

ــ وحتى لو فُصِلْت من عملى .

مرَّت لحظات من صمت ثقيل ، خيَّل لـ (عصام) أنها قد استغرقت دهرًا ، إلَّا أنه لم يلبث أن تراجع فى دهشة ، حينما فوجئ بالدكتور (أحمد) يعاود فتح باب شقته ، ويسأله فى حِدَّة :

ــ حسنًا .. ماذا تريد ؟

غمغم (عصام) فى أمل :

ــ حديث صحفىّ بسيط ، لصحيفة مصريَّة بالطبع .

تردَّد الرجل لحظات ، ثم قال فى عصبيَّة :

ــ هل تعلم أننى قد رفضت الإدلاء بأية أحاديث صحيفة من قبل ؟

أجابه (عصام) فى انفعال :

ــ نعم .. أعلم ذلك .

تردَّد الرجل لحظة أخرى ، ثم قال :

ــ حسنًا .. ادخل .

وقبل أن يخطو (عصام) داخل الشقة ، عاد الرجل يستدرك فى حِدَّة :

ــ ولكنك لن تبقى هنا لأكثر من ربع ساعة .

أسرع (عصام) يدلف إلى الشقة ، وهو لا يصدِّق نجاحه فى إقناع الرجل ، على الرغم من سخافة خطته ، ولم يكد الدكتور (أحمد) يغلق الباب خلفه ، حتى كان (عصام) قد أعدّ جهاز التسجيل الصغير ــ الذى يملكه ــ للعمل ، وهو يلقى سؤاله الأوَّل ، قائلًا :

ــ أى مرض يداويه عقَّارك الجديد يا دكتور (أحمد) ؟

أجابه الرجل فى ضجر :

ــ الإنفلوانزا .

حدَّق (عصام) فى وجه الرجل فى دهشة ، ثم لم يلبث أن غمغم فى حَنَق :

ــ هل تسخر منِّى يا سيِّدى ؟

عقد الدكتور (أحمد) حاجبيه فى غضب ، وهو يهتف :

ــ أسخر منك ؟!

ثم اندفع يستطرد فى حِدَّة :

ــ هل تعرف أنت علاجًا واحدًا لفيروس الإنفلوانزا ، فى هذا العالم كله ؟.. ألا تعلم أن كل هذا التقدُّم العلمى ، الذى

تراه فى كل مجال حولك ، قد عجز عن القضاء على ذلك الكائن البالغ الصغر والدِّقَّة ، الذى يمتلك قدرة هائلة على التحوّر والتبدّل ، ويصيب الملايين فى كل عام ؟

حاول (عصام) أن يعتذر ، وأن يقول إنه لم يكن يقصد ما تفوّه به ، إلا أن الدكتور (أحمد) بدا كبركان ثائر ، وهو يُزْدف فى غضب :

ـ هل تعلم أن نسبة الإصابة بفيروس الإنفلوانزا تفوق نسبة الإصابة بكل أنواع السرطانات مجتمعة ؟!.. ألا تعلم أنه توجد أنواع قاتلة من الإنفلوانزا ؟.. وأن كل العقاقير التى فى أسواق العالم ، تكتفى بتخفيف أعراض المرض فقط ، دون القضاء عليه ؟

غمغم (عصام) فى ارتباك :

ـ إنّنى أعتذر .

حَدَجَه الدكتور (أحمد) بنظرة غاضبة ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ لو أنك تجهل كل هذا ، فلن أدلى إليك بحرف واحد :

هتف (عصام) فى ارتياع :

ـ بل أنا أعلمه بالطبع ، ولكن ....

قاطعه الرجل فى غضب .

ـ ولكن ماذا ؟

زفر (عصام) وهو يقول فى توتُّر :

ـ إننا نطلق على هذا الأسلوب ، فى عالم الصحافة ، اسم (سؤال الاستثارة) ، فمجرد استكارى ، جعلك تدلى بمعلومات مفيدة للغاية .

حدّق الدكتور (أحمد) فى وجهه بدهشة ، ولانت ملامحه فجأة ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ هل كنت تقصد ذلك حقًّا ؟

شعر (عصام) بالخجل ؛ لاضطراره إلى الكذب ، ولكنه غمغم على استحياء :

ـ نعم .

هزَّ الدكتور (أحمد) رأسه فى حَيْرة ، وغمغم :

ـ أظن أنه أسلوب فعّال حقًّا .

تنفّس (عصام) الصُّعداء ، وحانت منه التفاتة إلى حقيبة كبيرة ، موضوعة إلى جانب أحد مقاعد الرَّدهة ، وهو يستعدُّ لإلقاء سؤاله الثانى ، فدفعه فضوله إلى أن يبدّله بسؤال آخر ، وهو يقول :

ـ هل كنت تستعدُّ للسفر يا دكتور (أحمد) ؟

عقد الرجل حاجبيْه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ كلَّا .

ثم أردف فى عصبية :

ـ الوقت الذى منحتك إيَّاه يتناقص فى سرعة ، هل من أسئلة أخرى ؟

أسرع (عصام) يسأله فى قَلَق :

ـ بالطبع .. كيف توصَّلت إلى هذا العقَّار الجديد ؟

قلب الدكتور (أحمد) شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :

ـ كيف توصَّلت إليه ؟!.. يالَهُ من سؤال !!.. بالأبحاث والدراسات طبعًا .

سأله (عصام) ، وقد بدأ ينفر من طبيعة الرجل العصبيَّة :

ـ أعنى كيف بدأت الـ ..

قبل أن يُتمّ عبارته ارتفع فجأة رنين الهاتف ، فالتقط الدكتور (أحمد) سمَّاعته فى حركة سريعة ، ووضعها على أذنه ، وهو يقول :

ـ مَن المتحدّث ؟

صمت (عصام) ؛ ليسمح للرجل بالحديث ، ولكنه فوجئ به يهتف فى جزع :

ـ ابنتى ؟!.. ومتى حدث ذلك ؟

توترت مشاعر (عصام) ، وحاول فى فضول أن يُرهف سمْعه ، لينصت إلى حديث الطَّرف الآخر ، ولكن الدكتور (أحمد) هتف فى ارتياع :

ـ سأحضر على الفور .

ثم وضع سمَّاعة الهاتف ، والتفت إلى (عصام) ، قائلًا :

ـ معذرة يا أستاذ (عصام) .. إننى مضطر للانصراف ، فقد أصيبت ابنتى فى حادث سيَّارة ، وتمّ نقلها إلى مستشفى الدكتور (صابر) ، وسأنطلق إلى هناك على الفور .

هتف به (عصام) فى انفعال :

ـ بالطبع .. سأقلّك إلى هناك بسيَّارتى و ....

قاطعه الرجل ، وهو يعقد حاجبيه فى ضيق :

ـ لا ضرورة لذلك .. إن سيَّارتى تقف أسفل البناية .

ثم أسرع يرتدى سترته ، وهو يردف فى عصبية :

ـ أعتقد أن المقابلة الصحفيَّة قد انتهت ، على الرغم من كلينا ، أليس كذلك ؟

غمغم (عصام) :

ـ للأسف .

فتح الدكتور (أحمد) باب منزله ، وأشار إلى (عصام) ، فأسرع يغادر الشقة ، وتبعه الدكتور (أحمد)

الذى دسّ مفتاحه فى ثقب الباب ، وأداره ، ليغلق القفل ، ثم لم يلبث أن تردّد لحظة ، وعاد يديره إلى الجانب الآخر ، ثم اندفع يهبط فى درجات سُلّم البناية فى عجلة ، وهو يقول :

ــ إلى اللقاء يا أستاذ (عصام) .. لقد أسعدتنى مقابلتك .

أدهشت تلك العبارة الودود (عصام) ، وهو يلحق بالرجل ، الذى قفز داخل سيّارة قديمة ، ذات طراز يعود إلى بدايات النصف الثانى من القرن العشرين ، وانطلق بها فى هدوء ، فهزّ (عصام) رأسه فى حيْرة ، وهو يغمغم :

ــ يالَهُ من شخصية عجيبة متناقضة !!

ثم قفز داخل سيّارته بدوْره ، وانطلق بها خلف سيّارة الرجل ، وحينما وصل إلى ساحة انتظار السيّارات ، فى مستشفى الدكتور (صابر) ، لمح سيارة الدكتور (أحمد) تستقر بشكلها المميّز ، وسط عشرات السيّارات ، التى تملأ الساحة ، ولمح الرجل وهو يعبر بوّابة المستشفى الزجاجيّة فى خطوات سريعة ، فأوقف سيّارته بدوْره ، وأسرع يعبر بوّابة المستشفى ، واتجّه إلى قسم الاستقبال ، يسأل الموظّفة الجالسة فيه فى اهتمام :

ــ فى أية حجرة توجد ابنة الدكتور (أحمد شديد) ؟

سألته الموظّفة فى هدوء ، وهى تلتفت إلى الكمبيوتر الذى أمامها :

ــ ما اسمها بالضبط ؟

أجابها (عصام) :

ــ لست أدرى ، ولكنها ابنة الدكتور (أحمد شديد) ، العالِم الكيميائى المعروف .

هزّت الموظّفة رأسها فى ضجر ، وضغطت أزرار الكمبيوتر الصغير فى آلية ، وراقبت الكلمات التى تراصت على شاشته ، ثم قالت فى هدوء :

ــ لا توجد مريضة تحمل هذا الاسم .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ربّما لم يتمّ نقلها إلى أية حجرة بعد ، فلقد أتت إلى هنا بسبب حادث سيّارة و ..

قاطعته الموظّفة فى ضَجَر :

ــ إننا لم نستقبل أية حوادث سيارات منذ ثلاثة أيّام .

تراجع (عصام) ، وهو يهتف فى جَزَع :

ــ ماذا ؟

ثم اندفع يسألها فى حِدّة :

ــ حسنًا ، ولكن والدها وصل إلى هنا منذ لحظات ،

ولا ريب أنه قد وجدها فى مكان ما ، وإلّا انصرف على الفور ..

أجابته الموظّفة فى برود :

ــ أنت أوّل زائر هذا الصباح ، ولم يصل أى مخلوق قبلك ، باستثناء الأطباء .

اتسعت عيناه فى دهشة ، وهو يهتف :

ــ ربّما دخل دون أن تلاحظيه و ....

قاطعته فى ضيق :

ــ مستحيل .. أنت ترى أنه ما من أحد يدخل إلى المستشفى ، دون أن يمرّ بمكتبى ، ودون أن أراه على الأقل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ ولكننى واثق من أنه قد أتى إلى هنا ، ومازالت سيّارته تقف فى الـ ....

بتر عبارته فجأة ، وهو يحدّق ــ عبر الباب الزجاجىّ ــ فى ساحة انتظار السيّارات ، فى دهشة ، فقد كانت سيّارته الجديدة تستقر هناك ، ولكن سيارة الدكتور (أحمد) قد اختفت ..

اختفت تماما .

* * *

بتر عبارته فجأة ، وهو يحدّق ــ عبر الباب الزجاجىّ ــ فى ساحة انتظار السيّارات ، فى دهشة ..

٣ ــ اختفاء عالِم ..

ظلَّ (عصام) ــ لنصف دقيقة كاملة ــ يحدِّق فى ساحة انتظار السيَّارات فى ذهول ، ثم التفت بغتة نحو موظَّفة الاستقبال ، وصاح فى لهجة أصابتها بالجزع :

ــ هل يوجد باب آخر للخروج من هنا ؟

أجابته الموظَّفة ، وهى تتراجع فى ذعر ، وكأنها أمام مجنون خطير :

ــ كلَّا .. لا يوجد باب آخر .

صرخ (عصام) فى وجهها :

ــ هل تحاولين خداعى ؟

أشارت الموظَّفة إلى رجل الأمن ، الذى أسرع نحوها ، وهو يقول فى صرامة :

ــ هل ثَمَّة متاعب ؟

التفت إليه (عصام) ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ اسمع يا رجل ، لقد رأيت بنفسى الدكتور (أحمد شديد)

يدخل إلى هنا ، ولكن هذه السيِّدة تحاول إقناعى بأن ..

قاطعه رجل الأمن ، وهو يقول فى حزم :

ــ لم يدخل إلى هنا أحد قبلك أيها السيِّد .

حدَّق (عصام) فى وجهه بدهشة ، ثم هتف فى غضب :

ــ ماذا تقول ؟.. أنت نفسك فتحت له الباب ، وهو يدخل إلى المستشفى .

أجابه الرجل فى برود :

ــ لم يحدث .

صرخ (عصام) فى ثورة :

ــ هل تحاولون إصابتى بالجنون ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ ما لم تكن مصابًا به من قبل .

ثم أمسك كتف (عصام) فى قوَّة ، وهو يستطرد فى حزم :

ــ اسمع أيها الشاب ، لوائح هذا المستشفى تحظر الصراخ بصوت مرتفع ، خشية إزعاج المرضى ، ولقد أكَّدت لك هذه السيِّدة أنَّ أحدًا لم يدخل إلى هنا قبلك ، وأيَّدت أنا قولها ، فإمَّا أن تكون أنت كاذبًا ، أو نكون نحن كذلك .

صاح (عصام) فى غضب :

ــ أنتما كذلك بالطبع ، فلم أكن واهمًا ، حينما رأيت الدكتور (أحمد) يدخل إلى هنا ، ولقد كانت سيَّارته هناك ، فى ساحة الانتظار .

ابتسم رجل الأمن ابتسامة ، بدت فى عينى (عصام) وكأنها تحمل بعض السخرية ، على الرغم من لهجة الرجل الحازمة ، وهو يقول :

ــ هكذا ؟!.. هذا أمر يمكن التأكُّد منه على الفور .

ثم اصطحب (عصام) فى خشونة إلى خارج المبنى ، وجذبه إلى منتصف ساحة الانتظار ، وصاح برجل انهمك فى تنظيف إحدى السيَّارات :

ــ تعال هنا يا (عويس) .

هَرْوَل إليه (عويس) يسأله عمَّا يريد ، فالتفت رجل الأمن إلى (عصام) ، وسأله فى لهجة صارمة :

ــ ما نوع سيَّارة ذلك الرجل الذى تدَّعى وصوله إلى هنا ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ــ إنها سيَّارة قديمة ، من نوع (الفورد) ، ذات طراز يعود إلى أوائل الخمسينات .

سأل رجل الأمن (عويس) فى حزم :

ــ هل رأيت هذه السيَّارة هنا ؟

هزَّ (عويس) رأسه نفيًا ، وهو يجيب فى حَيْرة :

ــ مطلقًا .

صاح به (عصام) فى غضب :

ــ لماذا تكذب يا رجل ؟.. لقد رأيت بنفسى تلك السيَّارة ، وكانت تقف هناك ، فى ذلك الركن .

أجابه (عويس) فى حزم :

ــ مستحيل يا سيِّدى .. إنك تتحدَّث عن سيارة متميِّزة للغاية ، ولو أننى رأيتها ما نسيت ذلك قط ، خاصَّة ولم يمض على الأمر سوى لحظات .

حدَّق (عصام) فى وجه (عويس) فى مزيج من الدهشة والاستكار ، فى حين ربَّت رجل الأمن على كتفه ، وهو يقول :

ــ أنصحك بمراجعة طبيب نفسىّ يا فتى ، أو التوقُّف عن تناول تلك العقاقير المخدِّرة ، التى ....

قاطعه (عصام) ، وهو يصرخ فى غضب :

ــ أية خُدعة تحاولونها معى ؟!.. إننى لم أكن واهمًا .

عقد رجل الأمن حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول فى غضب :

ـ اسمع يا فتى ، لقد منحناك صبرنا لفترة طويلة ، أتفضّل الانصراف من هنا فى هدوء ، أم نبلغ الشرطة ؟

عقد (عصام) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى عناد :

ـ بل إننى أفضّل إبلاغ الشرطة .

تبادل رجل الأمن مع (عويس) نظرة غريبة ، قبل أن يقول رجل الأمن فى هدوء :

ـ حسنًا .. سنفعل .

* * *

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه فى ضيق ، حينما وقع بصره على (عصام) ، الذى يجلس متوتّرًا فى حجرة النائب المقيم بالمستشفى ، حيث احتجزه رجل الأمن ، وسأله فى حِدّة :

ـ حسنًا يا أستاذ (عصام) ، ما تهمتك هذه المرّة بالضبط ؟

هتف (عصام) فى حَنَق :

ـ تهمتى ؟!.. إننى أنا الذى يتهمهم .. لقد اختطفوا الدكتور (أحمد شديد) ، ويحاولون إيهامى بأن هذا لم

يحدث ، بل لقد تمادوا فى تبجّحهم ، فاحتجزونى هنا ، وجرّدونى من كل ما أملك .

التفت العقيد (خيرى) إلى رجل الأمن ، وسأله فى صرامة :

ـ لماذا أقدمت على هذا الإجراء الأخير ؟

أجابه رجل الأمن فى هدوء :

ـ هكذا تقتضى تعليمات الأمن ، فبعض المصابين بتلك النوبات النفسيّة ، قد يقدمون على الانتحار .

مطّ العقيد (خيرى) شفتيه ، وهو يومئ برأسه متفهّمًا ، قبل أن يسأل (عصام) فى صرامة :

ـ حسنًا .. أخبرنى بالقصّة كلّها .

اندفع (عصام) يَرْوى له كل ما حدث ، بأدقّ التفاصيل كعادته ، واستمع إليه العقيد (خيرى) فى اهتمام ، ثم قال :

ـ عجبًا !!.. كنت أظنّ أن الدكتور (أحمد) يرفض الإدلاء بأية أحاديث صحفيّة ، مهما كانت الظروف .

أجابه (عصام) فى انفعال :

ـ لقد منحنى استثناءً خاصًا .

هزّ العقيد (خيرى) رأسه ، وهم يغمغم :

ـ هذا عجيب حقًا !

ثم عاد يسأل (عصام) فى اهتمام :

ـ ولكن لماذا تتهم إدارة المستشفى باختطافه ؟

هتف (عصام) :

ـ الأمر شديد الوضوح يا سيادة العقيد ، لقد تلقّى الرجل مكالمة هاتفية كاذبة ، ادّعى صاحبها أن ابنة الدكتور (أحمد) قد تعرّضت لحادث سيّارة ، وأنها قد نُقلت إلى هذا المستشفى بالذات ، ثم هُرع الدكتور (أحمد) إلى هنا ، ورأيت أنا سيّارته فى ساحة الانتظار ، ورأيته بنفسى يعبر باب المستشفى إلى داخله ، ثم يأتى الجميع وينكرون ذلك ، فهل لديك تفسير آخر لكل هذا ؟

هزَّ العقيد (خيرى) كتفيه ، وقال فى هدوء :

ـ هذا يتوقّف على الدكتور (أحمد) نفسه .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟.. قلت لك إنهم قد اختطفوه .

ابتسم العقيد (خيرى) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ لقد فاتك أن تتأكّد من ذلك ، بوسيلة شديدة البساطة .

والتقط سمّاعة الهاتف ، وبدأ يدير القرص ، وهو يستطرد :

ـ بأن تتصل به هاتفيًا .

وجم (عصام) أمام هذا المنطق البسيط ، ولاذ بالصمت وهو يتطلّع إلى العقيد (خيرى) ، الذى انتهى من إدارة الرقم المطلوب ، وانتظر لحظات ، قبل أن يقول عبر الهاتف :

ـ منزل الدكتور (أحمد شديد) ؟!.. هل يمكننى التحدّث إليه ؟

قفز (عصام) من مقعده ، وقرّب أذنه من سمّاعة الهاتف ، ليسمع صوتًا أنثويًا رقيقًا يقول :

ـ لا يمكنك للأسف ، فهو ليس هنا .

هتف (عصام) فى صوت خافت ، يموج بالانفعال :

ـ هل رأيت ؟

أسكته العقيد (خيرى) بإشارة صارمة من يده ، وهو يسأل صاحبة الصوت فى هدوء :

ـ أين يمكننى أن أجده إذن ؟

أجابته صاحبة الصوت فى بساطة :

ـ لقد سافر إلى الاسكندرية هذا الصباح ، ولقد أصرَّ

على ألا يخبرنى بعنوانه ، بحجة أنه يحتاج إلى بعض الراحة والاستجمام ، بعيدًا عن متاعب الصحفيين .

لم يستطع (عصام) الصمت ، فهتف فى حنق :

ـــ مستحيل .. لقد التقيت به فى منزله منذ ساعتين .

أسكته العقيد (خيرى) مرّة أخرى بإشارة غاضبة ، قبل أن يسأل :

ـــ ولكن هناك صحفىّ يؤكد أنه قد التقى به فى منزله منذ ساعتين ، فهل هذا صحيح ؟

ضحكت صاحبة الصوت فى رقّة ، وقالت :

ـــ مستحيل بالطبع ؛ لثلاثة أسباب رئيسة ، أوّلًا ؛ لأن أبى يرفض تمامًا الإدلاء بأية أحاديث صحفية ، وثانيًا ؛ لأننى أوصلت أبى بنفسى إلى محطة القطار ، فى الثامنة صباحًا ، وعدت بالسيّارة إلى المنزل ، وثالثًا ؛ لأننى لم أغادر المنزل منذ ذلك الحين ، ولم يحضر إلى هنا أى زائر .

صاح (عصام) فى غضب :

ـــ إنّها كاذبة .

رمقه العقيد (خيرى) بنظرة صارمة قاسية ، قبل أن يقول فى هدوء :

ـــ شكرًا يا آنستى .. يؤسفنى إزعاجك .

ثم وضع سمّاعة الهاتف ، وهو يقول لـ (عصام) فى صرامة :

ـــ أظن أننى لا أحتاج إلى أن أقول : إن قصتك قد تحطّمت تمامًا يا أستاذ (عصام) .

انهار (عصام) فوق مقعده ، وهو يغمغم :

ـــ ولكن هذا مستحيل .. لقد التقيت بالرجل ، ولم تكن ابنته هناك ..

أشار العقيد (خيرى) إلى الهاتف ، وهو يقول :

ـــ لقد سمعتها بنفسك .

تألّقت عينا (عصام) بغتة ، وهو يهتف :

ـــ ومن أدرانا أنها ابنته حقًا ؟

سأله العقيد (خيرى) فى دهشة :

ـــ ماذا تعنى ؟

هتف (عصام) فى انفعال :

ـــ أعنى أن تلك الفتاة ، التى تحدّثت إلينا ، ليست ابنة الدكتور (أحمد) .. إنها جزء من هذا المخطّط الشيطانىّ .

ثم هبّ من مقعده ، وهو يستطرد :

انهار (عصام) فوق مقعده ، وهو يغمغم :

ـــ ولكن هذا مستحيل .. لقد التقيت بالرجل ، ولم تكن ابنته هناك ..

ـــ هيَّا نذهب إليها ، وأراهنك أننا لن نجدها ، أو سنجد على الأقل فتاة مزعومة زائفة .

تردَّد العقيد (خيرى) لحظة ، ثم نهض قائلًا :

ـــ حسنًا .. سأصحبك إلى هناك ، فمن يَدرى ؟

استوقفه (عصام) فى صرامة ، وهو يقول :

ـــ لحظة يا سيادة المقدّم .

ثم أردف فى حزم :

ـــ سأستعيد حاجياتى أوَّلًا .

* * *

غمغم العقيد (خيرى) ، وهو يقود سيَّارته نحو منزل الدكتور (أحمد) :

ـــ قصتك عجيبة هذه المرَّة يا (عصام) .

عقد (عصام) حاجبيه فى غيظ ، وهو يقول :

ـــ ربَّما انتهت إلى عكس ما تتصوَّر ، يا سيادة العقيد .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يسأله :

ـــ ماذا تعنى ؟

أجابه (عصام) فى حِدَّة :

ـــ أعنى أنها ربَّما انتهت إلى كشف عملية اختطاف شيطانية .

اتسعت ابتسامة العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـ ليس إلى هذا الحدّ .

هتف (عصام) فى حَنَق :

ـ من سوء حظ من خطّط لهذه العملية الشيطانية ، أنه لم يضع فى الاعتبار دقة ملاحظتى ، ولا احتمال وصولى إلى منزل الدكتور (أحمد) ، فى هذا التوقيت بالذات ، ولم يتوقّع أنْ أتبعه إلى المستشفى ، وأكشف الخطة بأكملها و ....

وبتر عبارته بغتة ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!

سأله العقيد (خيرى) فى توتُّر :

ـ ماذا هناك ؟

أشار (عصام) إلى البناية ، التى يقيم فيها الدكتور (أحمد) ، وهو يهتف فى انفعال :

ـ سيَّارة الدكتور (أحمد) !!

وخفت صوته ، وهو يستطرد فى حَيْرة :

ـ إنها تستقرُّ أمام البناية ، فى نفس الموقع الذى رأيتها فيه هذا الصباح بالضبط .

* * *

٤ ـ الجريمة الكاملة ..

تحسَّس العقيد (خيرى) غطاء محرِّك سيَّارة الدكتور (أحمد) ، وقال فى اهتمام :

ـ إنها باردة ، لم تتحرَّك منذ فترة طويلة .

أجابه (عصام) فى حِدَّة ، وهو يتلفَّت حوله :

ـ هذا طبيعىّ ، فلقد اختفت ، من ساحة انتظار السيَّارات بالمستشفى ، منذ أكثر من ساعة وهى فترة كافية ليبرد فيها محرِّك السيَّارة ، لو أن من أخذها أعادها إلى هنا على الفور .

ابتسم العقيد (خيرى) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ هذا محتمل .

هتف به (عصام) فى عصبيَّة :

ـ أمازلتَ ترفض تصديق قصتى ؟

اتسعت ابتسامة العقيد (خيرى) ، وازدادت غموضًا ، وهو يقول :

ـ لم يحن الوقت بعد .

ثم اتجه نحو مدخل البناية ، مستطردًا فى بساطة :

ـــ دعنا نلتقى بابنة الدكتور (أحمد) أوَّلًا .

غمغم (عصام) فى حَنَق ، وهو يتبعه :

ـــ لو أنها ابنته بالفعل .

ثم لاذ بالصمت فى غضب ، حتى وصلا إلى شقة الدكتور (أحمد) فدقّ العقيد (خيرى) جرس الباب ، وانتظر لحظات ، خامر (عصام) خلالها شعور قوىّ بأن أحدًا لن يستجيب للنداء ، إلّا أنه فوجئ بالباب يُفتح فى هدوء ، واتسعت عيناه فى دهشة ، وهو يحدّق فى وجه الفتاة الرقيقة الفاتنة ، التى استقبلتهما ، وتلاشى من ذهنه ، فى لحظة واحدة كل ما راوده من شك فى أن تكون ابنة زائفة ، تشترك فى جريمة اختطاف شيطانية ، ولم يفق من دهشته ، إلّا حينما سمع العقيد (خيرى) يقول فى هدوء :

ـــ صباح الخير يا آنسة (نهلة) .. أنا العقيد (خيرى) ، الذى تحدّث إليك هاتفيًا منذ لحظات .

ابتسمت (نهلة) ابتسامة رقيقة ، أنست (عصام) ، كل ما يتعلّق بحادثة الاختطاف ، وهى تقول فى رِقّة :

ـــ نعم .. إننى أذكر ذلك ، مرحبًا بك يا سيادة العقيد .

ثم أدارت عينيها إلى (عصام) فى تساؤل فابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـــ هذا هو الأستاذ (عصام كامل) الصحفىّ ، الذى يدّعى أنه قد التقى بوالدك .

أطلقت (نهلة) ضحكة رقيقة ، وهى تقول :

ـــ أمازال يصرُّ على ذلك ؟

أعادت تلك العبارة إلى (عصام) حنقه وغضبه ، فهتف فى عصبيّة :

ـــ تمام الإصرار .

ثم سألها بغتة فى حِدّة :

ـــ ثم ما الذى يثبت لنا أنك ابنة الدكتور (أحمد) ؟

رفعت (نهلة) حاجبيها فى دهشة ، وتطلّعت إلى وجه العقيد (خيرى) ، الذى ظلّ صامتًا هادئاً ، ثم عادت تلتفت إلى (عصام) ، وهى تقول فى صوت خافت رقيق :

ـــ لدىَّ عشرات الأدلّة على ذلك .

ثم أفسحت لهما الطريق ، فدخل العقيد (خيرى) فى هدوء ، وتبعه (عصام) فى حَنَق ، فى حين أغلقت هى الباب ، والتقطت حقيبتها ، وتناولت منها بطاقتها الشخصية ، ودفعتها إلى (عصام) ، وهى تقول :

ـ هل يكفيك هذا ؟

ألقى (عصام) نظرة سريعة على الصورة الملصقة بالبطاقة ، والاسم المدوَّن بها ، ثم غمغم ، وهو يعقد حاجبيه فى عِنَاد :

ـ البطاقات يُمكن تزويرها .

ابتسمت وهى تشير إلى صورة فوتوجرافية ، داخل إطار أنيق على الحائط ، قائلة :

ـ وماذا عن هذه ؟

التفت (عصام) إلى حيث أشارت ، ورأى الصورة التى تجمع بين الدكتور (أحمد) وابنته ، التى تطابق صورتها وجه (نهلة) ، على نحو لا يقبل الشك فزفر فى توتُّر ، وهو يقول :

ـ ولكن هذا مستحيل !

جلست (نهلة) على مقعد مقابل له ، وغمغمت فى تعاطف :

ـ لماذا تصرّ على أنك قد التقيت بأبى هذا الصباح يا أستاذ (عصام) ؟

لوَّح (عصام) بذراعيه فى الهواء ، وهو يهتف فى مرارة :

ـ لأن هذا ما حدث بالفعل .

تجلَّت فى عينيها نظرة مشفقة ، وتضرَّج وجهها بحمرة خفيفة ، زادتها فتنة ، وهى تتطلَّع إلى (عصام) ، الذى أردف فى يأس :

ـ لقد التقيت بوالدك بالفعل ، وحصلت منه على حديث صحفىّ و ....

بتر عبارته فجأة وتألَّقت عيناه ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. كيف لم أتذكَّر ذلك ؟

ثم أسرع يلتقط جهاز التسجيل الصغير من جيبه ، وهو يستطرد فى انفعال :

ـ لقد سجَّلت الحديث .. إنك تعرفين صوت والدك بالطبع ، أليس كذلك ؟

أومأت (نهلة) برأسها إيجابًا ، وهى تتطلَّع إلى العقيد (خيرى) فى قلق ، إلاَّ أن هذا الأخير ظلّ هادئًا ، وهو يقول :

ـ حسنًا يا أستاذ (عصام) .. دعنا نستمع إليه .

أسرع (عصام) يضغط زرّ التشغيل ، فى جهازه الصغير ، وهو يهتف :

ـ كيف نسيت هذا ؟.. إنه الدليل على صحة روايتى ؟

ودار شريط التسجيل الصغير فى هدوء ، وواصل دورانه طويلًا ، دون أن يخرج من سمّاعة الجهاز أدنى صوت ، فاتسعت عينا (عصام) فى دهشة وجزع ، على حين غمغم العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ أين الحديث المسجّل يا أستاذ (عصام) ؟

شحب وجه (عصام) ، وهم يغمغم فى دهشة :

ــ لقد امّحى .. لقد امّحى تمامًا .

ثم عاوده الغضب ، وهو يستطرد فى حَنَق :

ــ لهذا أصرُّوا على أخذ كل حاجياتى ، فى ذلك المستشفى اللعين .. لقد محوا الشريط هناك .

نهض العقيد (خيرى) فى صرامة ، وهو يقول :

ــ يؤسفنى ما سبَّبناه لك من إزعاج يا آنسة (نهلة) .

غمغمت فى رِقّة ، وهى تتطلّع إلى (عصام) فى إشفاق واضح :

ــ لا عليك يا سيادة العقيد ، المهم أن يكون والدى بخير .

أجابها العقيد (خيرى) فى حزم :

ــ إنه بخير .. اطمئنى .

ثم التفت إلى (عصام) مستطردًا فى صرامة :

ــ هيَّا يا أستاذ (عصام) ، لقد أضعت وقتًا طويلًا .

احتقن وجه (عصام) ، وهو ينهض مغمغمًا :

ــ حسنًا يا سيادة العقيد ، ولكننى أعتقد أنها أوّل مرة ينجح فيها هذا .

انزوى ما بين حاجبى العقيد (خيرى) ، وهو يسأله :

ــ ماذا تعنى ؟

أجابه (عصام) فى حِدّة صارمة :

ــ أعنى أنها أوّل مرة فى التاريخ ، ينجح فيها شخص ما فى ارتكاب الجريمة الكاملة .

* * *

٥ ــ الإصرار ..

« لا توجد جريمة كاملة يا أستاذ (عصام).. »

هزّت (عُلا) رأسها فى تأكيد وثقة ، وهى تنطق هذه العبارة ، ثم أردفت فى رصانة ، تبدو عجيبة مع حجمها الصغير ، وسنوات عمرها القليلة :

ــ أى مجرم ، مهما بلغ حرصه وذكاؤه ، يترك خلفه ولو دليلًا واحدًا صغيرًا ، يحتاج إلى شخص دقيق الملاحظة ، يمكنه أن يكشف بواسطته كل الحقيقة .

هزَّ (عصام) رأسه فى يأس ، وهو يقول :

ــ ماعدا حالتنا هذه ، فلقد أحكم المختطفون وضع خطتهم وتنفيذها ، حتى أننى لم أعثر على دليل واحد ، يؤكد وقوع الجريمة أساسًا .

اعتدل (عماد) ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ أأنت واثق من أنك قد ذكرت لنا كل ما حدث ، بأدقّ التفاصيل يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى ثقة :

ــ بالتأكيد يا (عماد) ، فقد اعتدت أن أنقل إليكما كل ما حدث ، فى دِقَّة بالغة ، حتى تَبْدُوَ الصُّورة واضحة أمامكما ، كأنما قد عشتماها بنفسيكما .

غمغم (عماد) فى خفوت :

ــ هذا عجيب !

هتف (عصام) فى حَنَق :

ــ مايدهشنى هو موقف ابنته ، فلماذا تكذب ، وتدَّعى أنها لم تغادر المنزل طوال النهار ؟!

تبادل (عماد) و(عُلا) واحدة من نظراتهما الغامضة ، ثم غمغمت (عُلا):

ــ لعلها تظن أنها تفعل ماهو صواب .

صاح (عصام) فى حَيْرة :

ــ كيف ؟!.. إننى أحدّثها عن احتمال اختطاف والدها ، وتعرضه لخطر بالغ .

التقت عينا (عماد) و(عُلا) ، وتألّقت فيهما نظرة عجيبة ، وكادت (عُلا) تهتف بعبارة ما ، ألّا أنها أطبقت شفتيها فى اللحظة الأخيرة ، وغمغم (عماد) فى خفوت :

هتف (عصام) فى حَنَق :

ــ مايدهشنى هو موقف ابنته ، فلماذا تكذب ..

ــ أظن أنه من الأفضل أن ننتظر قليلًا يا أستاذ (عصام) ، فربّما ظهر الدكتور (أحمد) و ..

قاطعه (عصام) فى حِدَّة :

ــ ماذا تقول ؟!.. إن قولك هذا يعنى أنكما تشاركان الجميع رفض قصتى .

هتفت (غُلا) فى انزعاج :

ــ على العكس يا أستاذ (عصام) ، إننا نصدِّق كل حرف فى قصتك ، ولكن ....

أطبقت شفتيها فجأة ، وتبادلت نظرة غامضة مع (عماد) ، ثم تراجعت فى مقعدها ، وهى تغمغم :

ــ ولكن هذا لا يعنى أن الرجل قد اختطف .

حدّق فى وجهها بدهشة ، ثم هتف فى غضب :

ــ ماذا أصابكما ؟.. أتضيفان إلىَّ لغزًا جديدًا ؟

غمغم (عماد) فى ارتباك :

ــ لا يا أستاذ (عصام) .

نهض (عصام) فى حِدَّة ، وهو يقول فى عصبية :

ــ حسنًا .. إنها قضيتى أنا ، ولن أتوقَّف قبل حل لغزها .

ومال نحوهما ، وهو يُرْدِف فى توتُّر :

ـ ألا تدركان أن عالِمًا مثل الدكتور (أحمد شديد) ، يُعَدُّ ثروة قومية ، وأن مجرَّد اختفائه يعدّ أمرًا بالغ الخطورة ؟

تبادل (عماد) و(غُلا) نظرتهما الغامضة مرة أخرى ، فاستطرد (عصام) فى غضب :

ـ ماذا تخفيان بالله عليكما ؟

أسرعت (غُلا) تجيبه فى جزع :

ـ لا شىء يا أستاذ (عصام) ، حاول أن تخفّف من عصبيَّتك بعض الشىء .

تنبه (عصام) ، فى تلك اللحظة فقط ، إلى أنه يتعامل مع الأمر ـ منذ البداية ـ بعصبيَّة زائدة ، فزفر فى قوة ، وكأنما يحاول استرداد هدوئه ، وقال فى ضيق :

ـ مَعْذِرَة يا صغيرىَّ .. يبدو أننى أحتاج إلى بعض الهدوء بالفعل .

قال (عماد) فى اهتمام :

ـ لماذا لا تنشر ما حدث يا أستاذ (عصام) ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ لقد راودتنى هذه الفكرة بالفعل .

أسرعت (غُلا) تقول فى حماس :

ـ أعتقد أنها فكرة رائعة ، فلو نشرت القصة فستثير العديد من التساؤلات ، ومع إضافة صورة الدكتور (أحمد) ، ستجعل كل مخلوق فى (مصر) يبحث عنه ، ولو أنه حقًّا فى (الإسكندرية) ، فسيكشف نشر هذا التحقيق عن مكان وجوده ، حينما يقرؤه المحيطون به ، ويتعرَّفونه من صورته .

هتف (عصام) فى حماس :

ـ فكرة رائعة يا (غُلا) .. سأفعل على الفور .

ثم أردف فى انفعال :

ـ إن النشر سيحبط عملية الاختطاف على الأقل .

ولوَّح بيديه مودِّعًا ، وهو يندفع خارجًا فى حماس ، فالتفت (عماد) إلى (غُلا) ، وغمغم :

ـ أعتقد أن هذا ما كان ينبغى أن يحدث .

أومأت برأسها إيجابًا ، وغمغمت فى أسف :

ـ إننى أشعر بالشفقة على الأستاذ (عصام) .

أجابها فى ضيق :

ـ وأنا أيضًا ، ولكن لا ينبغى أن نفسد هذه القضية بالذات .

وتنهَّد قبل أن يستطرد :

ـــ وسنعتذر له فيما بعد .

مطَّت شفتها الصغيرة ، وهى تقول فى حزن :

ـــ نعم .. سيكون من الضرورىّ أن نفعل .

وزفرت فى عمق ، قبل أن تردف :

ـــ قبل أن يؤمن بوجود مايسمَّى بالجريمة الكاملة ..

* * *

قرأ رئيس قسم الحوادث ذلك التحقيق ، الذى أعدَّه (عصام) ، فى اهتمام شديد ، ثم أعاده إلى (عصام) ، وهو يقول :

ـــ مستحيل يا (عصام) ، لن يوافق رئيس التحرير على نشر هذا أبدًا .

قال (عصام) فى حَنَق :

ـــ ولكنها الحقيقة ، ومن حق القراء أن يَطَّلِعُوا على كل الحقائق .

مطَّ رئيسه شفتيه ، وهو يقول :

ـــ ومن يقرِّر أنها الحقيقة ؟

أجابه (عصام) فى جِدَّة :

ـــ أنا .

هزَّ رئيسه رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـــ تخطئ لو ظننت هذا ، فتحقيقك نفسه يؤكِّد أن أحدًا لم يثبت صحة وقوع جريمة الاختطاف بعد .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ حسنًا ، فلينشر التحقيق على مسئوليتى .

عاد رئيس القسم يهزُّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـــ أؤكِّد لك أن رئيس التحرير لن يوافق على هذا مطلقًا .

هتف (عصام) :

ـــ ولماذا نسبق الحوادث ؟.. اعرض عليه التحقيق أوَّلًا .

نهض رئيس القسم ، وتناول التحقيق ، وهو يقول :

ـــ سأعرضه عليه ، ولكنه لن يوافق .

جلس (عصام) حانقًا غاضبًا خلف مكتبه ، ينتظر عودة رئيس القسم ، وقد ازداد إصراره على نشر التحقيق ، حتى ولو أدَّى ذلك إلى تقديم استقالته ، حتى عاد رئيس القسم والدهشة تملأ ملامحه ، فسأله (عصام) فى عصبيَّة :

ـــ هل رفض ؟

أجابه رئيسه فى حَيْرة :

— بل وافق .. وافق على الفور ، على نحو أصابنى بالدهشة .

تنفَّس (عصام) الصُعداء ، وهو يقول :

— يبدو أن كل خطوة فى هذه القضية ، تتعمَّد إصابتنا بالدهشة يا سيِّدى .

ثم نهض استعدادًا للانصراف ، فسأله رئيسه فى دهشة :

— إلى أين ؟

ابتسم ، وهو يجيب فى حزم :

— إلى مستشفى الدكتور (صابر) .

وأردف فى صرامة ، وهو يغادر القسم :

— إننى لم أسترد كل ما أخذوه منى بعد .

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة مساءً ، حينما عبرت سيارة (عصام) ساحة الانتظار بالمستشفى ، وتوقَّفت على مسافة قريبة من البوَّابة الزجاجيَّة ، وهبط هو منها ، واتجه نحو الرجل الذى انهمك فى تنظيف سيارة أخرى ، وهتف به فى لهجة آمرة :

— تعال يا (عويس) .. لدىّ ما أتحدَّث معك بشأنه .

التفت إليه الرجل فى دهشة ، ولم تقلّ دهشة (عصام) عن دهشته ، حينما وجد أنه ليس الرجل الذى ينشده ، فسأله فى حِدَّة :

— أين (عويس) ؟

غمغم الرجل فى حَيْرة :

— من (عويس) ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

— زميلك ، الذى يقوم بتنظيف السيَّارات فى الصباح ؟

اتسعت عينا الرجل ، وتدلَّت فكه السفلى فى بلاهة ، وهو يقول :

— زميلى ؟!.. لا يوجد من يقوم بهذا العمل سواى يا سيِّدى .. صباحًا ومساءً .

هتف (عصام) فى غضب :

— ماذا تقول يا رجل ؟ لقد قابلت زميلك هذا الصباح .

ارتسمت حَيْرة واضحة على وجه الرجل ، وهو يغمغم :

— أقسم لك أنه لا يوجد هنا سواى يا سيِّدى .

شعر (عصام) أن حَيْرة الرجل حقيقية ، وأنه لا يكذب القول ، فتمالك أعصابه ، وهو يسأله فى لين :

ـ اسمع يا رجل ، لقد كان هناك رجل غيرك ، يعمل على تنظيف السيَّارات هذا الصباح ، وكان يُدعَى (عويس) ، ولقد سمعت رجل الأمن يناديه باسمه ، وهذا يعنى أن رجل الأمن يعرفه أيضًا ، فأين هو (عويس) هذا ؟

هزَّ الرجل رأسه فى حيرة مرّة أخرى ، وغمغم :

ـ أؤكّد لك يا سيّدى أنه لا يوجد هنا من يُدعى (عويس) .

صاح به (عصام) فى غضب :

ـ هل تصرّون على إصابتى بالجنون ؟

تراجع الرجل فى ذعر ، فى حين تركه (عصام) واندفع نحو بوّابة المستشفى ، ودفعها فى حركة حادّة ، فهتف به رجل الأمن :

ـ رُوَيْدك يا سيّدى ، إنها بوّابة زجاجية .

جذبه (عصام) من سترته فى عنف ، وهو يسأله فى حِدّة :

ـ أين (عويس) ؟

دفع رجل الأمن (عصام) بعيدًا ، وعدّل سترته ، وهو يقول فى برود :

ـ من (عويس) ؟

أجابه (عصام) فى غضب :

ـ عامل ساحة الانتظار ، الذى سألته عن سيَّارة الدكتور (أحمد) هذا الصباح .

ابتسم رجل الأمن فى سخرية ، وهو يقول :

ـ أمازلت تتناول تلك العقاقير المخدِّرة ؟

الدفع (عصام) نحوه ، وجذبه من سترته مرّة أخرى ، وهو يصرخ فى جنون :

ـ أهذا جزء من خطتكم الحقيرة ؟

دفعه رجل الأمن فى عنف مماثل هذه المرّة ، ولوى ذراعه خلف ظهره فى قوّة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ اذهب .. إننا لا نستقبل من يتناولون عقاقير الهلوسة هنا ، هناك مستشفيات أخرى مخصّصة لذلك .

ثم فتح البوّابة الزجاجيّة ، ودفع (عصام) خارجها فى عنف ، حتى أنه سقط على وجهه ، وسط ساحة الانتظار ، فنهض فى غضب ، وهو يصرخ :

ـ سأكشف أوراقكم القذرة .. سأكشفها للجميع .

اندفع رجل الأمن خلفه ، وأمسك بتلابيبه ، وهو يقول فى حَنَق :

ثم فتح البوَّابة الزجاجيَّة ، ودفع (عصام) خارجها فى عنف ، حتى أنه سقط على وجهه ، وسط ساحة الانتظار ..

ـــ اسمع يافتى .. لقد أخبرتك هذا الصباح أن لوائح المستشفى تمنع الصراخ ، خشية إزعاج المرضى ، وهذا المكان محترم ، ويعمل على رعاية وعلاج المرضى والمصابين ، ولقد طلبت إبلاغ الشرطة ففعلنا ، ولو عاودت اقتحام المكان ، أو الصراخ على هذا النحو الهمجىّ ، فلن أتردّد هذه المرة فى إطلاق النار عليك .

هتف (عصام) فى غضب :

ـــ ستكون فرصة مناسبة للتخلّص منى .. أليس كذلك ؟

ابتسم رجل الأمن فى سخرية ، وهو يدفعه قائلًا :

ـــ سأدين لك بفضلها مدى الحياة .

عدَّل (عصام) ثيابه ، وهو يقول فى حدّة :

ـــ لقد محَوْت محتويات الشريط .. أليس كذلك ؟

اتسعت ابتسامة رجل الأمن الساخرة ، وهو يقول :

ـــ حاول أن تثبت ذلك .

ثم استدار ، واتّجه فى هدوء إلى داخل المستشفى ، وهمّ (عصام) باللحاق به ، إلّا أنه تسمّر مكانه فى دهشة ، وهو يحدّق فى مشهد ما خلف البوَّابة الزجاجية .

مشهد رجل بالغ الأناقة ، يسير بصحبة موظَّفة الأستقبال ، نحو حجرة مدير المستشفى .

وكان هذا الرجل هو (عويس) !!

* * *

٦ ــ اللعب على طريقتهم ..

استقبل (عصام) فجرَ اليوم التالى ، وهو يشعر بإرهاق عنيف ، يجتاح كل خلية من خلايا جسده المكدود ، فهو لم يذق طعم النوم لحظة واحدة ، طيلة تلك الليلة ، على الرغم من أنه قد قضى يومًا حافلًا بالحركة والإثارة ، إلى أقصى حدّ ..

وعلى الرغم من إرهاقه الشديد ، فقد شعر بالارتياح ، وهو يجلس فى شرفة منزله ، يراقب شروق الشمس ، ويرتشف قدحًا من الشاى الساخن ، ويسترجع كل ما مرَّ به ، منذ وقعت عيناه على (عويس) ، فى حلته الأنيقة الفاخرة ..

لقد أدرك منذ تلك اللحظة أنه لا يواجه مجرمين عاديّين ، بل منظمة قويّة ، تخطّط لأعمالها فى دقة وإحكام ..

منظمة لا تترك ثغرة واحدة خلفها ..

لقد أعَدُّوا كل شىء استعدادًا لوجود شاهد مثله ..

رجل أمن من صفوفهم ..

موظّفة استقبال تدين لهم بالولاء ..

وحتى عامل النظافة ..

كل هؤلاء كانوا خيوطًا فى شبكة محكمة ، نجحت فى اختطاف عالم شهير ، برغم أنف الجميع ..

لقد تذكّر ، حينما رأى (عويس) الأنيق ، أن العقيد (خيرى) لم يلتق بعامل النظافة أبدًا ، وأنه لن ينجح مطلقًا فى إثبات أن ذلك الرجل الأنيق ، هو نفسه عامل النظافة ، الذى أنكر رؤيته لسيّارة الدكتور (أحمد) فى الصباح .

لهذا فهو لم يحاول أن يفعل شيئًا لحظتها ..

لقد تظاهر بأنه لم يلحظ ذلك ، وتمالك أعصابه ، وقاد سيّارته مغادرًا المكان ، وقد أدرك أن التوتّر والعصبيّة لن يُفلِحا فى إثبات أى شىء ، وأن عليه ــ إذا ما أراد أن يربح ــ أن يلعب بطريقتهم ، لا بطريقته ..

ينبغى له أن يكون ثعلبًا ماكرًا ، كما أراد له رئيس التحرير ..

وسيكون ..

لقد غادر المستشفى ، وعاد على الفور إلى الجريدة ، وقلب قسم الأرشيف رأسًا على عقب ، بحثًا عن أية معلومة . مهما بلغت ضآلتها ، من شأنها أن تقوده إلى معرفة هويّة الدكتور (صابر) ، مالك المستشفى ومديره ، ولكن كل ما حصل

عليه كان لصالح الرجل تمامًا ، فهو جرَّاح شهير ، ورئيس قسم بمستشفى (قصر العينى) ، وله أبحاث ودراسات عظيمة فى مجاله ، ولا يوجد مايشينه ، علميًا أو اجتماعيًا ..

إذن فالعملية تدار تحت قيادة أخرى ، تستغلّ المستشفى ، دون أن يعلم صاحبه ..

إنها لعبة تحتاج إلى الكثير من الصبر والدهاء إذن ..

ولكن ما دَوْر (نهلة) ؟..

إنه واثق من أنها لم تكن فى المنزل ، حينما استقبله الدكتور (أحمد) هناك ، فلماذا ادَّعت العكس ؟ ولماذا أصرَّت على أنه لم يلتق بوالدها ، على الرغم من أنه فعل ؟..

كانت القضية محاطة بالكثير من الغموض ، وكان عليه أن يبذل أقصى جهده ، لكشف هذا الغموض ..

وارتشف رشفة الشاى الأخيرة ، ثم نهض يرتدى ثيابه ، ويستعدّ لبدء الخطوة الأولى من خطته ، التى تحتاج بالضرورة إلى العمل مبكّرًا ، قبل أن يستيقظ الآخرون ..

ومع دقَّات الساعة السادسة ، كان يقف بسيارته أمام المستشفى ، ويجلس داخلها صامتًا مترقّبًا ..

ومع دقَّات السَّادسة والنصف ، رأى عامل النظافة يصل

إلى المكان ، وهو يحيط عنقه بكوفية من الصوف الثقيل ، فغادر سيارته ، وأسرع نحوه ، واعترض طريقه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ إلى أين ؟

انتفض الرجل من المفاجأة ، ولم يكد يرى وجه (عَصام) حتى أصابه الهلَع ، وهتف وهو يتراجع فى ذعر :

ـ أقسم لك ياسيِّدى أنه لا يوجد لدينا من يُدْعَى (عويس) .

ابتسم (عصام) ، وهو يربِّت على كتف الرجل ، قائلًا فى هدوء :

ـ أعلم ذلك .. لقد كانت خُدعة .

حدَّق الرجل فى وجهه بدهشة ، وهو يغمغم فى شك وحَيْرة :

ـ خُدْعَة ؟!

استعاد (عصام) لهجته الصارمة ، وهو يقول :

ـ نعم .. خُدعَة .. أنا الرائد (عصام كامل) ، من المباحث الجنائية .

تدلَّت فك الرجل السُّفلى فى ذُعْر وبلاهة ، وهو يردِّد :

ـ المباحث الجنائية ؟

أشار إليه (عصام) فى حزم ، وهو يقول :

ـ اتبعنى .

تردَّد الرجل لحظة ، ثم تبعه فى استسلام إلى سيَّارته ، وجلس إلى جواره ، فقال (عصام) فى لهجة حاول أن يجعلها آمرة هادئة :

ـ إننا نشك فى وجود مخالفات داخل المستشفى .

غمغم الرجل فى جزع واضطراب :

ـ إننى لا أدرى شيئًا عمَّا يحدث داخل المستشفى يا سيادة الرائد ، إن عملى كله يقتصر على ساحة الانتظار .

أومأ (عصام) برأسه متفهِّمًا ، ثم سأله فى هدوء :

ـ إننا نعلم ذلك ، منذ متى تعرف حارس الأمن ؟

أجابه الرجل فى خوف :

ـ منذ ثلاثة أيام فقط يا سيادة الرائد .. أقسم لك .

نبض قلب (عصام) فى عنف ، وهو يسأله :

ـ هل تعنى أنه لم يكن يعمل هنا من قبل ؟

أجابه الرجل فى قلق :

ـ هذا صحيح يا سيادة الرائد .. لقد التحق بالعمل هنا منذ ثلاثة أيام فقط ، واليوم هو الثالث .

لَم يستطع (عصام) إخفاء لهفته ، وهو يسأله :

ـ وماذا عن موظَّفة الاستقبال ؟

هتف الرجل فى توتُّر :

ـ لقد تسلَّمت عملها صباح أمس فقط ، ويبدو أنهم يجرون بعض التغييرات فى العمل .

خُيِّل لـ (عصام) أن دقَّات قلبه قد باتت مسموعة ، من فرط ما يشعر به من انفعال ، فها هى ذى كل توقَّعاته تتحقَّق ، وها هو ذا يقترب من الحقيقة ..

وفى انفعال واضح ، سأل الرجل :

ـ لماذا غادرت موقع عملك أمس ، ما بين العاشرة والنصف ، والثانية عشرة صباحًا ؟!

ارتجف الرجل ، وهو يقول :

ـ لقد أرسلنى المدير إلى البنك يا سيادة الرائد ، لتسليم رسالة خاصَّة لمدير البنك .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله :

ـ وهل اعتدت حمل رسائل المدير الشخصية ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وهو يقول فى اضطراب :

ـ لا يا سيادة الرائد .. إنها المرَّة الأولى .

تنهّد (عصام) فى عمق ، فقد خيّل إليه أنه يلهث من فرط انفعاله ، ولبث صامتًا لحظات ، حتى سأله الرجل فى قلق :

ــ هل من أسئلة أخرى يا سيادة الرائد ؟

أجابه (عصام) فى صوت شديد الخفوت :

ــ كلّا .

ثم استعاد صرامته ، وهو يردف :

ــ ولكن ينبغى أن يبقى حديثنا هذا سرًا ، وسأعتبرك مسئولًا ، ومتواطئاً فى المخالفات ، لو علم به أى مخلوق .

ارتجف الرجل ، وهو يغادر السيّارة ، قائلًا فى ذعر :

ــ لن أفوه بكلمة واحدة يا سيادة الرائد .. أقسم لك .

وأسرع الرجل بخطوات متعثّرة إلى المستشفى ، فى حين ابتسم (عصام) فى ارتياح ، وهو يقول :

ــ هكذا يكون العمل .. لقد انتحل كل منهم شخصية أخرى ، ليعملوا على تضليلى ، فانتحلت أنا بدورى مهنة أخرى ، كشفت زيف الجميع .

وتنهد فى عمق ، واتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

ــ حقًا .. إن اللعب على طريقتهم يروق لى ..

* * *

وأسرع الرجل بخطوات متعثّرة إلى المستشفى ، فى حين ابتسم (عصام) فى ارتياح ..

٧ ــ خبطة صحفية ..

داعب النوم جَفْنَىْ (عصام) فى إلحاح ، وهو يجلس فى سيَّارته ، على بعد أمتار قليلة من منزل الدكتور (أحمد) وتثاءب فى قوَّة ، وهو يتطلَّع إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الثامنة والنصف ، ولم يكد يرفع عينيه عن ساعته ، حتى انتبهت حواسه كلها فى شدة ، فقد وقع بصره على (نهلة) وهى تعبر بوَّابة المبنى ، وتتلفَّت حولها ، ثم حاولت إيقاف واحدة من سيَّارات الأجرة ، فعقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ عجبًا !!..

ثم أدار محرِّك سيارته ، واتجه إلى حيث تقف (نهلة) ، وأوقف السيَّارة أمامها ، وهو يبتسم قائلًا :

ــ صباح الخير يا آنسة (نهلة) .

كان من الواضح أن وجوده قد أدهشها وأربكها ، فقد ظلَّت تحدِّق فى وجهه لحظات ، قبل أن يتضرَّج وجهها بحمرة الخجل ، وتغمغم فى رِقَّة :

ــ صباح الخير يا أستاذ (عصام) ، لقد كنت فى طريقى إلى الكلية و ...

قاطعها فى لهجة تحمل نبرة آمِرَة :

ــ سأوصِّلك .

تردَّدت لحظة ، ثم غمغمت فى استسلام :

ــ لا بأس .

وانتقلت إلى المقعد المجاور له ، فانطلق بسيَّارته ، دون أن يضيف حرفًا واحدًا ، وظلَّ على صمته ، حتى قالت هى فى خجل :

ــ كيف حالك ؟

أجابها دون أن يلتفت إليها :

ــ فى خير حال .

ثم انحرف بسيارته يسارًا ، فغمرت وجهها حمرة خفيفة ، وهى تقول :

ــ ليس هذا هو الطريق إلى الكلية .

قال فى هدوء :

ــ سأحضر آلة التصوير الخاصَّة بى من صديق أوَّلًا ، ثم أوصِّلك إلى الكلية .

لاذ كلاهما بالصمت طويلًا ، حتى أوقف (عصام) سيَّارته فجأة ، فى بقعة مُقْفِرَة ، وقال فى ألم ، وهو يمسك صدره بيده :

ــ يا إلهى !!.. لقد عاودتنى تلك النَّوبة اللعينة .

وتبدَّلت ملامحه ، على نحو يوحى بالألم الشديد ، فشحب وجه (نهلة) ، وهى تقول فى جزع :

ــ ماذا بك ؟

أجابها فى صوت أقرب إلى البكاء :

ــ إنه قلبى .. إننى أعانى تلف بعض صمامات القلب ، ولقد عاودتنى نوبة الآلام ، إننى أشعر بالاختناق .

تلفَّتت حولها فى جَزع وتوتُّر ، وهى تهتف :

ــ يا إلهى !!.. إننا فى بقعة خالية ، لا يوجد أى شخص يمكننا الاستعانة به .

انتزع مفاتيح سيَّارته ، وناولها لها ، وهو يقول فى ألم :

ــ إننى أحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى فى سرعة .. إلى أقرب مستشفى .. قودى السيَّارة إلى أقرب مركز إسعاف .

ارتجفت ، وبدا صوتها أقرب إلى البكاء ، وهى تقول فى ارتياع :

ــ ولكن .. ولكننى لا أعرف قيادة السيَّارات .

اتسعت عيناها فى دهشة ، حينما لانت ملامحه فجأة ، ثم انعقد حاجباه فى صرامة ، واكتسب صوته رنة غاضبة ، وهو يلتفت إليها قائلًا :

ــ يكفينى هذا الاعتراف .

ثم التقط مفاتيح سيَّارته من يدها فى حِدَّة ، وأدار محرِّك السيَّارة مرَّة أخرى ، فاحتقن وجهها ، وهى تسأله فى غضب :

ــ هل لى أن أفهم معنى هذا ؟

أجابها فى غضب واضح :

ــ لماذا كذبت بشأن مقابلتى لوالدك ؟

ارتبكت وهى تقول فى تخاذل :

ــ إننى لم أكذب .

صاح بها فى صرامة :

ــ بل كذبت .

ثم ضغط كمَّاحة سيارته فى قوة ، فتوقَّفت السيارة بغتة ، حتى أن (نهلة) كادت ترتطم بزجاج السيَّارة الأمامىَ ، ثم التفت إليها ، مستطردًا فى غضب :

ــ لقد قلت إنك قد أوصلت والدك إلى محطة القطار ،

وعُدْتِ إلى المنزل بالسيَّارة ، ثم اعترفتِ من لحظات بأنك لا تستطيعين قيادة سيَّارة .

احتقن وجهها ، وهى تغمغم فى ارتباك :

ــ كنت أقصد أننى لا أستطيع قيادة سيَّارة أخرى ، سوى سيَّارة والدى .

هتف فى حِدَّة :

ــ كذبة أخرى .

وتراجعت أمام ذلك الغضب ، الذى ارتسم فى ملامحه ، وأطلَّ من عينيه ، وهو يستطرد :

ــ لقد فهمت كذبتك الأولى ، حينما رأيتك تحاولين إيقاف واحدة من سيارات الأجرة ، فى حين كانت سيَّارة والدك إلى جوارك ، ولكن ما لا أفهمه هو لماذا ؟.. لماذا تشاركين فى مثل هذه اللعبة القذرة ؟

اغرورقت عيناها بالدموع ، وأشاحت بوجهها ، وهى تغمغم :

ــ الألعاب القذرة توجد فى خيالك وحده .

هتف فى عصبية :

ــ لست أدرى كيف يمكن أن تكون فتاة رقيقة مثلك

والدها ؟.. أهو المال ؟ كم دفعوا لك من أجل بيع والدك ؟.. مليونًا ؟.. مليونين ؟

سالت من عينيها الدموع ، وهى تقول فى صلابة :

ــ لن تجد لدىَّ أية أجوبة على هذه الاتهامات السخيفة .

زفر فى مرارة ، وعاد يقول فى حِدَّة :

ــ هناك لغز غامض ، لست أفهمه بعد .. لغز يتعلَّق بدوْرك أنت ..

أشاحت بوجهها ، وقد بلَّلته الدموع ، وهى تقول فى حزن رقيق :

ــ هل لك أن توصِّلنى إلى الكلية ، إننى أكره أن تفوتنى المحاضرة الأولى ؟

ضغط أسنانه فى غيظ ، ثم اعتدل ، وأدار محرِّك سيَّارته ، وهو يقول :

ــ حسنًا .. سأوصِّلك إلى كلِّيتك .

ثم أردف وهو ينطلق فى حِدَّة :

ــ وقد أوصلك فيما بعد إلى السجن .

* * *

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يدلف إلى حجرة ولديه (عماد) و(غُلا) ، ويلوِّح لهما بصحيفة الصباح ، قائلًا :

ـ هل قرأتما التحقيق ، الذى كتبه صديقكما (عصام) هذا الصباح ؟.. إنه خبطة صحفية خطيرة ..

تطلّعا إليه بعينين حزينتين ، ثم أطرق (عماد) بوجهه ، وهو يغمغم :

ـ نعم .. لقد قرأناه .

جلس العقيد (خيرى) على طَرف فراش (عُلا) ، وعقد حاجبيه ، وهو يسأل ولديه فى قلق :

ـ هل أسِفْتُما ، لأنه نشر هذا التحقيق ؟

أجابته (عُلا) ، وهى تتحاشى النظر إلى عينيه :

ـ كلّا يا والدى ، لقد كان من المحتّم أن ينشره .

سألهما فى حَيْرة :

ـ ما سرُّ كل هذا الحزن إذن ؟

ساد الصمت لحظات ، ثم أجابه (عماد) :

ـ بصراحة يا أبى ، إننا نشعر أننا خائنان .

رفع حاجبيه فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ خائنان ؟!.. ياله من اتّهام خطير !!

ثم عاد يعقد حاجبيه ، وهو يسألهما :

ـ هل طلب (عصام) معاونتكما فى هذه القضية ؟

أجاباه فى آن واحد :

ـ نعم يا أبى .

ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يسألهما فى قلق :

ـ وبم أشرتما عليه ؟

تألّقت الدموع فى عينى (عُلا) ، وهى تجيب فى حزن :

ـ لقد أشرنا عليه بنشر هذا التحقيق .

تنهّد فى ارتياح ، ثم سألهما فى حَيْرة :

ـ ما سر الشعور بالخيانة إذن ؟

رفعا عيونهما الصغيرة إليه فى عتاب واضح قوىّ ، ثم أطرقا برأسيهما ، وغمغم (عماد) :

ـ لأننا نعرف الحقيقة يا أبى ، ولم نجرؤ على ذكرها للأستاذ (عصام) .

* * *

٨ ــ الحقيقة ..

أوقف (عصام) سيارته أمام منزله ، وهبط منها وهو يشعر بحَنَق بالغ ، فقد ساءه أن يثبت اشتراك (نهلة) فى عملية اختطاف والدها ، وراح يتساءل عن السرّ فى إقدامها على تلك الخطوة المخيفة البشعة ، وقبل أن يخطو داخل بوّابة المنزل ، شعر فجأة بيد غليظة توضع على كتفه ، وسمع صوتًا أجنبيًّا ، يقول بالإنجليزية :

ــ أأنت الأستاذ (عصام كامل) ، الصحفىّ ؟!

التفت إليه (عصام) فى دهشة ، ورأى أمامه رجلين ، تبدو ملامحهما الأجنبيَّة فى وضوح ، فأجاب وهو يزيح يد الأوّل عن كتفه فى هدوء :

ــ نعم أنا هو .. ماذا تريدان ؟

أجابه الرجل فى خشونة صارمة :

ــ نريد أن نصحبك فى جولة قصيرة .

هتف (عصام) فى غضب :

ــ ومن قال إننى .. ؟

ولكنه لم يتم عبارته ، فقد التصقت فوّهة مسدّس باردة بجانبه ، وقال الرجل مستطردًا فى صرامة :

ــ برغم أنفك .

استسلم (عصام) تمامًا للرجلين ، وهما يدفعانه نحو سيّارة أمريكية الطراز ، وأسرع أحدهما يحتلّ مقعد القيادة ، فى حين دفع الثانى (عصام) فى المقعد الخلفى ، وقفز إلى جواره ، وهو يصوّب إليه مسدّسه فى حزم ، وأدرك (عصام) أنه لا فائدة من المقاومة ، فاستسلم تمامًا ، والسيّارة تنطلق به عبْر شوارع القاهرة ، حتى بدأت تتخذ طريقها نحو مدينة المقطّم ، وشعر (عصام) بالقلق والتوتّر ، حينما توقّفت السيّارة فى منطقة جبلية منعزلة ، وقال فى حِدّة :

ــ هل تنويان قتلى ؟

استدار إليه قائد السيّارة ، وابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ــ ليس بعد .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى خشونة :

ــ ما الذى تعرفه عن حادث اختطاف الدكتور (أحمد) ؟

أجابه (عصام) فى عصبية :

ــ لقد نشرت كل ما أعرفه فى هذا الشأن .

لكزه الثانى بفوَّهة مسدَّسه ، وهو يقول فى قسوة :

ــ نريد أن نعرف ما لم تنشره .

عقد (عصام) حاجبيه فى عناد ، وهو يقول :

ــ لن تحصلا منِّى على حرف واحد .

جذب الرجل إبرة مسدَّسه ، ثم رفع فُوَّهته ، ليلصقها بجبهة (عصام) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ فى هذه الحالة لا حاجة بنا إليك .. وداعًا أيُّها الصحفىُّ الهُمام .

* * *

بُهِت العقيد (خيرى) ، حينما نطَق (عماد) بعبارته الأخيرة ، فاعتدل فى مجلسه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ أية حقيقة تعرفانها ؟

أجابه (عماد) فى خفوت ، ودون أن يرفع عينيه إليه :

ــ كل الحقيقة يا أبى .

بدا الاهتمام الشديد فى صوت العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

جذب الرجل إبرة مسدَّسه ، ثم رفع فوهته ، ليلصقها بجبهة (عصام) ..

ـ حسنًا .. دعنى أستمع إليها .

ران الصمت لحظة ، ثم بدأت (غُلا) الحديث ، قائلة :

ـ لقد أدركنا الحقيقة كلها ، منذ قصّ علينا الأستاذ (عصام) القصة فى البداية ، فعلى الرغم من دقّة الخطة ، وإحكامها ، وقعت أنت بالذات يا أبى فى خطأين ، كشفا لنا كل اللعبة .

سألها والدها فى اهتمام :

ـ ما هما ؟

أجابه (عماد) هذه المرّة :

ـ أخطأت حينما طلبت منزل الدكتور (أحمد) ، دون أن تبحث عن رقم هاتفه فى الدليل ، وأخطأت مرة أخرى ، حينما خاطبت ابنته باسمها مباشرةً ، فور استقبالها لكما ، على الرغم من أنها لم تذكر اسمها فى حديثكما الهاتفىّ ، ومن المفروض أنك لم تلتق بها من قبل .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـ من الواضح أن (عصام) ينقل إليكما صورة بالغة الدقّة ، لكل ما يواجهه .

ثم استرخى فى مجلسه ، وهو يستطرد :

ـ حسنًا .. وما الذى يثبته ذلك ؟

أجابته (غُلا) :

ـ يثبت أن كل ما حدث ، وما أصاب الدكتور (أحمد) ، وما كاد يصيب الأستاذ (عصام) بالجنون ، ليس جريمة اختطاف ، وإنما هو محاولة حماية عالم مصرىّ من الاختطاف ، وتوفير المناخ المناسب له ، لإتمام عمله .

رفع العقيد (خيرى) حاجبيه ، فى مزيج من الدهشة والإعجاب ، وهو يهتف :

ـ رائع .

ران الصمت لحظة أخرى ، ثم قال (عماد) :

ـ لقد كان الأمر كله مدبّرًا منذ البداية ، منذ أصرَّ رئيس التحرير على أن يتولّى (عصام) هذه المهمة ، بنفسه ، وهو يعلم أن (عصام) صحفىّ مثابر ، لن يتخلى أبدًا عن الحصول على الحديث الصحفىّ مع الدكتور (أحمد شديد) ، مهما واجهه من عقبات ، ولقد كان ذلك بناءً على طلب إدارة الأمن بالطبع ، ولقد فعل (عصام) ما كان يُفترض أن يفعله تمامًا ، فذهب إلى الدكتور (أحمد) فى منزله ، وتظاهر الرجل برفض إجراء الحديث ، ثم بالرضوخ له فى النهاية ، فى حين أنه كان يرفض دَوْمًا الإدلاء بأية تصريحات ، وحينما دخل (عصام)

إلى المنزل ، لاحظ وجود حقيبة كبيرة ، وسأل الدكتور (أحمد) عمّا إذا كان ينوى السفر ، فأجابه الرجل بالنفى ، فماذا يبرّر إعداده لحقيبة كبيرة ، مادام لاينوى السفر !

أجابت (غُلا) :

ــ إنه كان يستعدّ لقضاء فترة طويلة فى مكان ما ، بعيدًا عن منزله .

صمت (عماد) حتى انتهت شقيقته من عبارتها ، ثم واصل حديثه ، قائلًا :

ــ وفى أثناء الحديث ، يتلقّى الدكتور (أحمد) خبر إصابة ابنته ، فيُهْرَع إلى المستشفى فى جَزَع مُصْطَنع ، فى حين أنه كان يعلم أن ابنته تختفى داخل المنزل .

رفع العقيد (خيرى) حاجبيه فى دهشة ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!.. كيف عرفتما ذلك أيضًا ؟

أجابته (غُلا) :

ــ لقد بدأ الدكتور (أحمد) إغلاق قُفْل الباب بالمفتاح ، كعادته كلما غادر المنزل ، ولكنه تردّد لحظة ، ثم عاد يفتحه ، والرجل الذى يُهْرَع ؛ لرؤية ابنته المصابة ، قد يهمل إغلاق القفل ، ولكنه لا يعيد فتحه مرّة ثانية ، بعد أن أغلقه بالفعل ، ألّا إذا تذكّر أن ابنته ، أو شخصًا ما ، لا يزال داخل المنزل .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يرمق ولديه بإعجاب ، قائلًا :

ــ يا للرَّوْعة !

تابع (عماد) حديثه :

ــ وبعدها تمّ تدبير كل شىء فى عناية ، وأنتم تعلمون أن (عصام) سيتبع الدكتور (أحمد) بالضرورة إلى المستشفى ، حيث كنتم قد أبدلتم رجل الأمن ، وموظفة الاستقبال ، وعامل النظافة برجال الشرطة السِّرّيين . وما أن تبع الأستاذ (عصام) الدكتور (أحمد) إلى الداخل ، حتى قام عامل النظافة المزيَّف بإخراج سيّارة الدكتور (أحمد) ، حيث قادها شرطىّ سِرّىّ آخر إلى المنزل ، وبدأت عملية إثارة حَيْرة (عصام) .

أكملت (غُلا) :

ــ ولكننا نثق فى الأستاذ (عصام) تمامًا ، وإنكار ابنة الدكتور (أحمد) لحديثه مع والدها ، جعلنا نشك فى أنها متورِّطة فى الأمر ، والشىء الوحيد الذى يدفع ابنته إلى إخفاء أمر يتعلّق بوالدها ، هو رغبتها فى حمايته وتأمينه فقط .

تنهَّد العقيد (خيرى) فى عُمْق ، ثم مال نحو ولديه ، يسألهما فى اهتمام ممزوج بالإعجاب :

ـ كل ما ذكرتماه صحيح بمنتهى الدقة ، ولكن هل تعلمان لماذا اخترنا (عصام) بالذات ؛ لأداء هذا الدور .

أجابه (عماد) :

ـ لأن ذلك الغموض سيثير حميته ، وسيجعله يقدم على نشر الأمر ، ونظرًا لثقة القرّاء الشديدة فى كل ما يكتبه الأستاذ (عصام) ، فسيتصوَّرون على الفور أن الاختطاف قد وقع ، وتتجه أنظار الجميع إلى مستشفى الدكتور (صابر) ، فى حين يكون الدكتور (أحمد) فى مكان آخر بعيد ، تحت حماية الشرطة ، يتمّ عمله فى هدوء ، ودون أن يخشى محاولات اختطافه ، مثلما حدث من قبل ، فلا أحد يسعى ؛ لاختطاف رجل تمّ اختطافه بالفعل ، خاصّة وأن الجميع سيتّهمون بعضهم البعض باختطافه .

ابتسم ، وهو يقول :

ـ هل تظنان أن هذا هو السبب الوحيد ؟

تبادلا نظرة حائرة ، ثم تألقت عيونهما فجأة ، وهتف (عماد) فى جزع :

ـ يا إلهى !!.. بل هناك سبب آخر يا أبى ؟ ولكن هذا السبب الثانى يجعل الأستاذ (عصام) فى وضع بالغ الخطورة .

وارتجف صوت (غُلا) ، وهى تقول فى ارتياع :

ـ بل قد يعنى مصرعه .

* * *

لم يكد ذلك الأجنبىّ يجذب إبرة مسدّسه ، حتى توتّرت كل عضلة فى جسد (عصام) ، واستيقظت فى أعماقه غريزة البقاء ، فمال برأسه فى سرعة ، وثنى ركبتيه ، ثم دفع قدميه فى صدر الرجل ، بكل ما يملك من قوّة ..

وانطلقت من المسدّس رصاصة ، اخترقت سقف السيّارة الأمريكية ، وضاعت فى الهواء ، فى حين دفع (عصام) باب السيّارة المجاور له ، وقفز خارجها ، وانطلق يعدو بكل ما يملك من قوة ، فصاح الأجنبى الذى يحتلّ مقعد القيادة فى غضب :

ـ اقتله يا (ميلون) .. اقتله ، فهو يحفظ وجهينا الآن عن ظهر قلب .

لم يحاول (ميلون) أن يعدو خلف (عصام) ، فقد كان قاتلًا محترفًا ، قلّما يخطئ إصابة هدفه ؛ لذا فقد أسند ذراعه فى هدوء على إطار النافذة ، وصوّب مسدّسه فى إحكام إلى ظهر (عصام) ، الذى يركض بأقصى سرعة ، محاولًا البحث عمّا يحتمى به ..

وانطلقت رصاصة صائبة .

* * *

تعلّق (عماد) بذراع والده ، وهو يهتف فى رعب :

ــ إننا نعلم السبب الآخر يا أبى .. لقد فهمناه الآن فقط للأسف ، فلقد عجزت الشرطة عن الإيقاع بالرجلين ، اللذين حاولا اختطاف الدكتور (أحمد) ، أمام المركز القومى للبحوث ، منذ أربعة أيام ، فوضعت هذه الخطة ؛ لغرض مُزْدَوج ، فهى بذلك تحمى الدكتور (أحمد) ، وتنصب فخًا لمن حاولا اختطافه .

أكملت (غُلا) فى جزع :

ــ من الطبيعى أنهما لن يتنازلا فى بساطة عن صيدهما ، حينما يعلمان أن غيرهما قد اختطفه ، وسيبذلان أقصى جهدهما ، لاستعادته من مختطفيه ، والحصول عليه لحسابهما ، ولن تكون أمامهما وسيلة ، بعد أن رفضت الشرطة الاعتراف بالأمر ، سوى معرفة كل التفاصيل ، من الرجل الذى نشر التحقيق .. من الأستاذ (عصام) ، وسيعثران عليه حتما ، وقد يُقْدِما على اختطافه .. و .. و ..

غمغم (عماد) فى ذعر :

ــ وقتله بعد الحصول على المعلومات .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ هذا صحيح .. إننى أفخر حقًا بأبُوَّتى لكما

هتفت (غُلا) :

ــ ولكن الأستاذ (عصام) يتعرّض لخطر بالغ الآن يا أبى .

اتسعت ابتسامة العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ محال .

ثم أردف فى حزم :

ــ إنه تحت حماية جهاز الشرطة كلّه .

* * *

سمع (عصام) دوىّ الرّصاصة ، وخيّل إليه ، من فرط ذُعْره وانفعاله ، أنها قد أصابته بالفعل ، فتوقّف عن العَدْو بغتة ، وألقى ذراعيه إلى جواره فى استسلام ، ولكن تلك الضجّة التى بلغت مسامعه ، جعلته يستدير إلى حيث تقف السيّارة الأمريكية ، ولم يكد يفعل حتى اتسعت عيناه فى دهشة عارمة ، فلقد رأى عشرات من رجال الشرطة يصوّبون أسلحتهم إلى راكبى السيّارة ، بعد أن أحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم ، ورأى (ميلون) يمسك كفه فى ألم ، وهو يستسلم لرجال الشرطة مع زميله ، ومسدّسه مُلْقَى على بعد أمتار من السيّارة ، وقد أصابت رصاصة محكمة ماسورته .

وأمام عينيه المذهولتين ، رأى (عصام) رجلًا أنيقًا يعدو مقتربًا منه ، وفى قبضته مسدّس يتصاعد الدُّخان من فُوَّهته ،

رأى (عصام) رجلًا أنيقًا يعدو مقتربًا منه ،
وفى قبضته مسدّس يتصاعد الدُّخان من فوّهته ..

ولم يكد (عصام) يتبيَّن ملامح ذلك الرجل ، حتى وصل ذهوله إلى ذرْوته ، وهو يهتف :

ـــ (عويس) ؟!

ابتسم الرجل ، الذى وصل إليه ، ومدَّ يده يصافح (عصام) فى حرارة ، وهو يقول :

ـــ بل المقدّم (وحيد سليمان) يا أستاذ (عصام) ، من المباحث العامّة .

تدلّت فك (عصام) السُّفْلى فى ذهول ، وهو يغمغم :

ـــ مقدّم ؟!

ربّت المقدّم (وحيد) على كتفه فى حرارة ، وهو يقول فى إعجاب :

ـــ لقد قمت بعمل رائع حقًّا يا أستاذ (عصام) .

هتف (عصام) فى حَيْرة :

ـــ ولكننى لست أفهم شيئاً .

اتسعت ابتسامة المقدّم (وحيد)، وهو يقول فى إعجاب:

ـــ ستفهم يا أستاذ (عصام) .. سنشرح لك كل شىء ..

وتضرَّج وجهه بحمرة الخجل ، وهو يستطرد :

ـــ مع الاعتذار المناسب .

* * *

٩ ــ الختام ..

لوّح رئيس قسم الحوادث بصحيفة الصباح التالى فى وجه (عصام) ، وهو يهتف فى مرح وحماس :

ــ يا لحسن حظك يا (عصام) ! تحقيقان مثيران فى يومين متتاليين .. إننى أحسدك يا ولدى .

غمغم (عصام) فى ضجر :

ــ شكرًا يا سيِّدى .

عاد الرجل يهتف فى حرارة :

ــ إذا أردت الحقيقة ، فأنا أظن أنك أكثر صلاحية منى لرئاسة القسم .

هتف (عصام) فى انزعاج :

ــ معاذ الله يا سيِّدى ، لقد كانت لك صولات وجولات فى هذا المجال ، وكلنا تتلمذنا على يديك .

ابتسم الرجل فى أبُوَّة ، وهو يقول :

ــ كان ذلك فيما مضى .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يسأل (عصام) فى قلق :

ــ ماذا بك ؟.. إنك لا تبدو مبتهجًا كما ينبغى .

زفر (عصام) فى ضيق ، وقال :

ــ إننى أعيد تقييم موقفى .

سأله الرجل فى دهشة :

ــ ماذا تعنى بقولك هذا ؟

لوَّح (عصام) بكفه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ هل لك أن تخبرنى ، لماذا يسعى الجميع لتهنئتى .. لقد كنت فى هذه القضية مجرَّد دُمْية ، يحرِّكها رجال الشرطة كيفما ، وأينما ، ووقتما يشاءون !

غمغم رئيسه :

ــ ولكنك كنت صاحب الدَّوْر الأساسىّ فى القضية كلها .

هتف (عصام) .

ــ أى دَوْر أساسى ؟! دور القرد الذى يستجيب لأوامر صاحبه ؟

قال رئيسه فى حرارة :

ــ لا تقل ذلك يا (عصام) .. إنك ....

قاطعه (عصام) ، وهو يستطرد فى حِدَّة غاضبة :

ــ الجميع تآمروا لخداعى : رئيس التحرير .. الشرطة .. وحتى (عماد) و(غُلا) .

غمغم رئيسه فى إشفاق :

ـ أظن أنك تبالغ قليلًا يا (عصام) .

هتف (عصام) فى غضب :

ـ بل هم يبالغون كثيرًا ، ولن أقبل هذا الأسلوب فيما بعد .

صمت الاثنان فى وجوم بضع لحظات ، ثم غمغم رئيسه :

ـ لقد اتصل بك العقيد (خيرى) هاتفيًا ، أكثر من مرَّة ، و ..

قاطعه (عصام) فى صرامة :

ـ لن اتصل به .

تنهَّد رئيسه ، وقال :

ـ حسنًا .. لقد اتصل بك (عماد) و(عُلا) أيضًا .

لوَّح (عصام) بكفه ، دون أن يجيب ، فأردف رئيسه فى لُجبث :

ـ وكذلك (نهلة أحمد شديد) .

هبَّ (عصام) من مقعده ، وهو يهتف :

ـ (نهلة)؟!.. هل اتَّصلت ؟

ابتسم الرجل فى حنان ، وهو يقول :

ـ أكثر من مرَّة و ..

قبل أن يُتمَّ عبارته ، كان (عصام) قد اختطف سمَّاعة الهاتف ، وأدار القرص ، برقم منزل الدكتور (أحمد) ، ولم

يكد يسمع صوت (نهلة) الرقيق ، حتى لان صوته ، ولانت ملامحه ، وهو يقول :

ـ أنا (عصام) .. كيف حالك ؟

أتاه صوتها الرقيق عَبْر سمَّاعة الهاتف ، وهى تقول :

ـ كيف حالك أنت يا أستاذ (عصام) .. أعتقد أننى أدين لك باعتذار .

هتف فى حماس :

ـ على العكس .. أنا الذى يدين لك بالاعتذار ، فقد تعاملت معك بفظاظة شديدة ، واتهمتك باتهام بالغ القبح والخطورة .

أجابته فى رِقَّة :

ـ لقد كنت تحاول إنقاذ والدى .. أليس كذلك ؟

مضت لحظة ، صمت فيها كلاهما تمامًا ، ثم غمغم (عصام) :

ـ كم تسعدنى هذه القضيَّة ، على الرغم من سخافتها .. لقد كانت السبب فى تعارُفنا .

غمغمت فى حياء :

ـ شكرًا لك .. إنها مجاملة رقيقة .

هتف فى حماس :

ـ أقسم لك إنها ليست مجاملة .. إنها الحقيقة .

عادت تغمغم فى مزيج من السعادة والحياء :

ـ شكرًا لك يا أستاذ (عصام) .

ثم أردف فى اهتمام :

ـ إننى أقيم حفلًا فى منزلنا ، بمناسبة إعلان أبى لكشفه الجديد هذا الصباح ، هل تقبل دعوتى إليها ؟

غمغم فى سعادة :

ـ بالطبع .

وعلى المكتب المجاور له ، مالت زميلته فى قسم الحوادث على أذن زميل آخر ، وهمست ضاحكة :

ـ هل تملك حلة أنيقة ؟

سألها فى دهشة :

ـ لماذا ؟

اختلست النظر إلى (عصام) ، ثم قالت ضاحكة :

ـ يلوح أننا سنتلقَّى قريبًا دعوة لحضور حفل خطبة ، بحمل توقيع (ع × ٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/ ٣٥٤١

ع × ٢ ذات

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للشباب

تنشط العقل وتنمي التفكير والذكاء

المؤلف

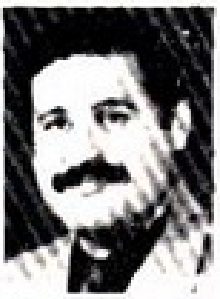

د. نبيل فاروق

قضية العالِم المفقود

- عالِم كيميائي شهير يختفي فجأة ، في ظروف غامضة ، بعد أن توصّل إلى كشف علميّ بالغ الأهمية ، تسعى كل الدول لمعرفة سرّه .. ولكن كيف اختفى ؟.. ومَن المسئول عن حادث العالِم المفقود ؟
- تُرى كيف يحلّ فريق (ع × ٢) لُغز هذه القضية الجديدة ..؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (الفريق) إلى حلّ اللُّغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
[illegible]

العدد القادم

(قضية القناع الملعون)

الثمن في مصر ٧٥ ص

وما يعادله بالدولار الأمريكي

في سائر الدول العربية والعالم